الفصل الثالث

الأهداف التربوية فى الاسلام
وخصائصـــها

الأهداف التربوية فى الاسلام
وخصائصـــها

استهدفت الديانات السماوية بناء الانســـان والمجتمع فى صورة متكاملة · فجاء التكامل الانسانى ، وجاء تكامل الانسان مع المجتمع فى شكل محكم فى اطار هذه الديانات الســماوية · فاصبح المتدين بالدين السماوى على خلق كريم ، وله بصيرة نافذة ، وعقلية واضحة ، ونفسية صافية ، وصحة جيدة ، وروح عالية · واصبح المجتمع الذى يتبع الدين السماوى مجتمعا صالحا تتضـــاءل فيه الرذيلة ، ويندر فيه الكذب ، وتسوده المحبة والاخاء والتعاون · وهى عوامل اساسية من أجل التقدم الاجتماعى والبناء الحضارى · واذا اردنا مثـــالا لذلك فاننا نجده فى الدين الاسلامى خاتم هذه الديانات · فما هى اتجاهات وأبعاد وخصائص أهداف التربية فى الاسلام ؟

ان للتربية فى الاســـلام اهدافا تتصف بالشمول والتكامل · فهى تتسع لتشمل تنمية الجانب الفكرى فى الانسان ، والجانب الاجتمـــاعى ، والجانب النفسى ، والجانب الأخـــلاقى والجانب الروحى ، والجانب الجسمى ·

والتربية فى الاسلام اذ تنمى هذه الجوانب كلها فانما تحرص على أن يتم النمو فى سياق متكامل ، حتى يصير الانسان الذى تعده متكاملا فى شخصيته ، وهى ذات نظرة شمولية لكل الأمور فى الحياة ، وما بعد الحياة ·· فى الطبيعة ، وما بعد الطبيعة ·· فى الطبيعة الانســانية ، والطبيعة الاجتماعية ، والطبيعة البيئية ·

ولعل فى نقاشنا لهـــذه الأهداف ما يوضح ابعادها ومفاهيمها ، وخصائصها ·

قلنا ـ فيما سبق ـ ان للتربية فى الاسلام اهدافا شاملة ، وواسعة ، وعميقة · وهى فى شمولها تشمل تنمية الجانب الفكرى العقائدى فى الانسان وفى الجماعة ، كما تشمل تنمية الجانب الروحى والأخـــلاقى والنفسى ، وتنمية الجانب الاجتماعى ، والجسمى فى كل من بنية الانسان وبنية المجتمع ·

وهى اذ تشمل هذه الجوانب فانها تتخصص فى تنمية كل جانب منها ، ولكن فى تكامل ، حتى تتم حركة نحو الانسان والمجتمع فى تكامل وتناسق ، بحيث يصبح الانسان ويصبح المجتمع كلا متكاملا فى شخصيته، وهى ذات نظرة شـاملة للأمور فى الحيـــاة والكون وما بعدهما ـ فى الطبيعة وما بعد الطبيعة ·

وفى نقاشنا لهذه الأهداف سوف تتضح اتجاهاتها ، واعماقها ، وخصائصها(١) ·

تنوع الأهداف حسب الأبعاد الانسانية المختلفة :

تتنوع اهداف التربية فى الاسلام حسب الأبعاد المختلفة التى يتكون منها الانسان والمجتمع · وتتحدد هذه الأبعـــاد الانسانية حسب نظرة الاســـلام لها · فالاســـلام ينظر الى البعد العقلى وكيفية تنميته بالفكر والعقيدة ، والى البعد الروحى ، وكيفية تنميته بالايمـــان والعبادة ، والدعاء ، وبالاخلاص فى كل جهد بشرى وانسانى يقوم به الانســـان فى حياته · والى البعد النفسى وكيفية تحرير النفس من الهوى الانسانى الجانح الى السوء ، وكيفية قمع الشهوات والنوازع السيئة فيها ، حتى تستقيم هذه النفس وتصفو بايمانها بالله ، وباطمئنانها الى خالقهـــا ومسير امرها · وتنمية النفس بهـــذه الوســائل فيه تمهيد لبناء الخلق فى الانسان ، وارسائها على اساس من الفيرية والايثار وحب النـــاس والاخلاص لهم والتعاون معهم ·

---

(١) مفاهيم تربوية ، فى الاسلام ، للمؤلف ، من منشورات مؤسسة الوحدة للنشر فى التوزيع الكويت ، شارع فهد السالم ، ص ٦ ، ص ٨٨ ؛

والى تنمية البعد الجسمى ، وذلك من خلال العمـــل والعبادة ، والحركة والنشاط الدائم فى السعى وفى عمـــارة الأرض ، وفى نشر الخير بين ربوع الدنيا ٠

وبتنمية هذه الأبعاد ينمو البعد الاجتماعى فى الانسان فيتكامـــل بنموه المجتمع اذا ما عمه هذا النمو فى الأبعاد الانسانية المختلفة ٠

وسوف نتناول هذه الأهداف المختلفة فى أبعادها المختلفة ٠

١ ـ الأهداف الفكرية والمعرفية والعقائدية :

قلنا فى مؤلف سابق(١) بصدد مناقشتنا للأهداف الفكرية والمعرفية ما نصه : « تستهدف التربية فى الاسلام تنمية ذكاء الانســـان ، وتنمية قدرته على التأمل ، والنظر ، والتفكير ٠ ووسيلتها فى ذلك دعوة الانسان الى النظر فى الطبيعة وفى الكون ، والنظر فى النفس البشرية نفسها ، وتأملها ، واستبطانها ٠

كما تستهدف تنمية قدرته على التصور والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم من مشاهد ، وصور فنية عن الغيب والقيامة ٠

كما تستهدف تقوية الذاكرة والتذكر بحفظ القرآن الكريم نفسه ، واستيعاب معانيه ، وتدبره ٠

كما تستهدف تنمية القدرة على التحليل ، وادراك العـلاقات بفهم عظات التاريخ ، وربطها بالواقع الاجتماعى للمجتمع والانسان ، وربط العلل بالمعلولات ، والأسباب بالنتائج ٠

كمـــا تستهدف تنمية القدرة على التعبير عمـا تحتويه الخبرات الحياتية ، وما يكونه عقل الانسان لها من معان ومفاهيم ٠ وذلك باتقانه،

---

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ، الكويت ، شارع فهد السالم ص ٦ ٠

والفقه بالتعبيرات والمعـــانى القرآنية ، والأحاديث النبـوية الشريفة ، وتراث السلف الصالح » ..

« وهذه التنمية الفكرية التى تشمل جميع وظائف العقل الانسانى تستهدف فى المقام الأول بناء المفاهيم الاسلامية فى الانسان عن الحياة والكون ، والانسان نفسه فى صلاته بهما ، وصـــلاته بخالقه ، وصلاته بجميع المخلوقات ·

ولذلك فقد جعل التفكير فريضة ، والتعليم فريضة · ولذلك أيضا فقد احترم ذكاء الانسان فخاطبه فى كل أمور الحياة والكون وخالقهما ، على نحو ما أشرنا من قبل(١) ·

كما اعتبر العقل أداة التفكير ، والفهم معيارا للحكم على كثير من القضايا فى اطار الحرية والتحرر من الخوف ، وفى اطار القيم الاسلامية التى هى الضمان الوحيد لضبط منطقه ، وحركته ، وما يصدر عنه من تعبير لفظى »(٢) ·

وانطلاقا من هذه الثقة بالعقل بدأ يبنى الاسلام التفكير الانسانى بمجموعة من المفاهيم الاسلامية للكون وللحياة ، ولمـا بعد الحياة ، بل للانسان نفسه ، مكونا أروع وأثبت عقيدة عن خالق هـــذا الكون وتلك الحياة وما بعدها وخالق الانسان وباعثه ·

ولذلك يتعين ويتحدد الهدف الأول فى الاسلام عموما ، وفى التربية الاسلامية خصوصا وهو : بناء التفكير ، وتكوين المعرفة ، وتشكيـــل عقيدة الانسان الاسلامية ·

---

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ، الكويت ، شارع فهد السلم ص ٦ ، ص

(٢) المرجع السابق من ص ٨٨ ـ ٨٩ ·

والى هنا فقد انتهت المعالجة الخاصة بالأهداف الفكرية والمعرفة الواردة فى المؤلف السابق ولكننى شعرت بأنهـــا معالجة غير مكملة ، ومن ثم عالجتها بشكل يعطى لها حقها وقدرها اللائق بها ·

٢ ـ الأهداف الروحية :

ان بناء الروح الاسلامية فى الانسان وفى الحياة فى المجتمع لا تقل أهمية فى الاسلام عن بناء العقيدة ، وهو مرتبط بالعقيدة ارتباطا مبدئيا · وتنمية الجانب الروحى فى الانسان يتساوى مع تنمية الجانب المادى فيه ، بحيث يتحقق ذلك التوازن بينهما ، وفى نفس الوقت يتشكل بناء الانسان المتكامل الذى يوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وبين مطالب الحياة الآخرة ومطالب الحياة الدنيا ·

وبناء الروح الاسلامية لا يكون من قبيل بناء الأفكار الخيالية ، أو بناء الكيان الانسانى المجرد عن الحياة والبعيد عنها كما فهم خطأ بعض المتصوفين · ولكن بناء الجانب الروحى فى الانسان يتضمن بناء الايجابية فى الانسان ، فيتطلع الى رضاء ربه محققا بهذه الروح الاسلامية ايجابية قوية مع الحياة ، معانقا الواقع ومحركا اياه فى حركة دافقة قوية تحركها وتدفعها مثل وقيم هذا الدين القيم ·

وكما أن بناء الروح الاسلامية مرتبط ارتباطا أساسيا بالعقيدة الاسلامية ، اذ هى الدافع والمحرك له ، فانه مرتبط اقوى الارتباط بالقيم الخلقية فى الاسلام · وهى التى تشكل أيضا هدفا من أهم أهداف التربية الاسلامية لبناء الانسان والمجتمع والحياة · فاذا كانت العقيدة هى المحركة للروح الاسلامية وحافزتها ودافعتها ، فان القيم الأخلاقية فى درجاتها العليا هى نتاج هذه الروح · الغيرية كقيمة خلقية ، والجهاد كقيمة انسانية خلقية ، والانفاق فى سبيل الله وجهاد النفس ·· هذه كلها قيم سامقة فى الاسلام هى وليدة هذه الروح الاسلامية ·

« ان تنمية الروح الاسلامية فى الانسان ، وفى الحياة ، وفى المجتمع هدف رئيسى من أهداف التربية فيه · وهى محصلة نهائية لطبيعة هذا الدين ، وهى وراء جميع النماذج « غير العادية » من السلوك البشرى الذى سلكه من تمكن من روح هذا الدين ، وتمكن منه هذا الدين ·· ابتداء برسول هذا الدين ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستمرارا بخلفائه

الراشدين ، وصحابته والتابعين ، والنماذج البشرية التى سلكت مسالك طيبة فى الحياة ، وفى العطاء ، وفى البذل ، وفى التعبد أكثر مما يفرضه هذا الدين كحد أدنى للاسلام » ٠

ولقد كانت هذه الروح وراء جميع نماذج السلوك البشرى التى ضربها أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن العزيز ، وخالد ابن الوليد وغيرهم ممن يعجز عن حصرهم العد والحساب ، ووراء مجموعات من المسلمين وهم الأولياء الحقيقيون الذين رأوا « الدنيا » و « الآخرة » برؤية خاصة ، صورتها لهم المشاهد والصور الفنية فى القرآن الكريم ، فتعاملوا معهما وازاءهما بمنطق الربانيين الذين تزلزل أقدامهم الأرض اذا ركلوها ، وتستجيب لهم السماء اذا دعوها ، وتتضاءل أمامهم مطامع الدنيا الدنيا اذا تراءت أمامهم وظهر بريقها ٠

وقدرة الاسلام على تجسيد الروح الاسلامية فى الانسان ، وفى واقع الحياة الاجتماعية يدل دلالة قوية على عظمة هذا الدين وقدرته الواقعية على معانقة واقع الانسان والحياة بتلك الروح السامية ٠

وهذا له مغزاه التربوى ومضمونه التعليمى العميق ٠ فالشخصيات والنماذج السلوكية التى احتشد بها التاريخ الاسلامى فى مجالات الحياة كافة ٠٠ فى السياسة ، وفى الحرب ، فى الاجتماع ، وفى الأخلاق ـ يمكن أن تكون محاور دراسة لمنطلقات تنطلق منها التربية لدراسات متنوعة فى الحكم وفى السياسة ، وفى ادارة الاعمال ، وفى الاقتصاد ، وفى الاجتماع ٠ ذلك اذا اردنا أن نبنى نموذجا للحياة فى المجتمع ، وأن نبنى نماذج من البشر على هذه الروح ، وأن نكسو النظم الاجتماعية بقيم هذه الروح الاسلامية المتسامقة الرفيعة ٠

« ولن نكون مخطئين حين نرد انبعاث هذه العبقريات كلها ، وبروز تلك البطولات جميعها ، الى فعل تلك الروح القوية ، فهى حركة كونية شاملة ، تتوافى مع هذه الطاقات ، الفردية فى الظاهر ، الكونية فى الحقيقة ٠ فلا عجب أن كانت اكبر عظمة هى نبوة محمد بن عبد الله ،

فهى التى تلقت ذلك الفيض كله واستوعبته ، وأطاقت تلقيه كاملا والصبر عليه طويلا ، لأنها فى صميمها قوة كونية لا طاقة فردية » ٠

« ثم تتدرج العظمات تحت افق النبوة ، فى أصحاب محمد ، وفى معتنقى دينه على مدار التاريخ كله ، بقدر ما فيه من استعداد لتلقى تلك الروح الكامنة ، فى ذلك الدين العظيم »(١) ٠

وندرك بعد هـــذا التحليل أن الاســلام ينمى فى المسلم حساسية مرهفة ، وروحا عالية كانت وراء الأمثلة ، والنماذج الحية من الشخصيات الشجاعة فى الحق حتى وصلت الى حد اعتراف المســلم على نفســه بالذنب ٠

كما كانت وراء الشخصيات الحاكمة الرحيمة التى تحاول أن تدرأ الحدود بالشبهات ٠ ولكنها اذا تيقنت من ذلك المذنب دفعها الحزم الى اقامة حدود الله ٠ لأن المسلم ـ حاكمـــا كان أو مذنبا ـ يهمه بالدرجة الأولى روح هذا الدين القيم التى تمثله ، والتى قننته حدود الله ٠

ونؤكد ـ أيضا ـ بعد هذا التحليل أن تنمية الروح « فى المسلم » ترتبط بتنمية معان اخرى نبيلة ، وقيم اخرى لا تدانيها قيم ٠٠ وهى قيم العدالة المطلقة ، والمساواة بين البشر جميعا ، وقيم الحرية ، والتحرر من كل ما يعوق هذه المساواة المطلقة ٠

٣ ـ الأهداف الخلقية :

أن الهدف العام للتربية الخلقية فى الاسلام يتلخص فى تشكيـــل انسان على خلق عظيم ، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم ، والمثل العليا ، والأخلاق الفاضلة التى حددها الاسلام ٠

فهى تحرص ـ أول ما تحرص ـ على تنشئة انسان ذى ســـلوك

---

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاســـلام ، دار الكاتب العربى ، من ص ١٤٤ ـ ١٤٩ ٠

أخلاقى وفقا لمجموعة من القيم التى تضمنها هـــذا الدين ، بحيث يكون سلوكه متسما بالعدل ، والمساواة الاجتماعية والفردية ، أى المســـاواة داخل الجماعة ، والمساواة داخل نفسه ، ومتسما بالحرية الاجتماعية بما تشمله من حرية فكرية ، وعلمية وسياسية ، واقتصادية ٠

وبهذا السلوك الأخلاقى تتشكل بنية المجتمع الاسلامى ٠

وجدير بالذكر هنـــا أن القيم الخلقية الإسلامية قد صاغها خالق الانسان والكون والحياة وفق مجموعة من الخصائص ٠ ومن اهم هذه الخصائص مناسبتها وملاءمتهـــا مع خصـــائص الطبيعة الفطرية فى الانسان ــ الفردية منها والاجتماعية ــ ٠ وهى من ثم تتصف بالانسانية والاجتمـــاعية والواقعية ، وليست قيما مجردة بعيـــدة عن الواقـــع والممارسة ٠

كمـــا أن صياغتها الالهية قد جاءت لتساير التجديد المستمر فى الحياة الانسانية والاجتماعية ٠ فهى تساير الطبيعة البشرية فى كل أطوار نموها خـــلال خبراتهـــا المتجددة ، بحيث تترك للشخصية الانســـانية والمجتمعات البشرية حرية تامة للسلوك فى اطارها ، بشرط المحافظة على هذا الاطار والاتفاق ، والتكيف معه ٠

ولعل انسانية واجتماعية القيم الاسلامية وواقعيتها كانت ــ وما زالت وستظل ــ السبب الكامن وراء امكانية تجسيد هذه القيم فى الشخصية الاسلامية(١) ، وفى المجتمعات الاسلامية ٠

ومن خصائصها أيضا أنها ترتبط بالسلوك البشرى فى كل مظاهره وأبعاده حينما يترجم الى انشطة وافعال فى داخـــل النظم الاجتمـــاعية المكونة للمجتمع البشرى ٠ فهى تشكل مجموعة القيم والعادات والتقاليد الاسلامية التى يحتويها النظام الاجتماعى فى ظل الاطار الاسلامى ٠ أو

---

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاســلام ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ٠

ما اصطلح على تسميته بالنظام الاجتماعى العام للمجتمع ٠

كما انها الميزان الذى تصاغ فى ظله وتقنن على أساسه القوانين والتشريعات المختلفة لهذه النظم ٠

كمـــا يصـــاغ فى اطارها التنظيم الادارى ، وقواعده ، ونظرياته المختلفة ، خاصة فى مجال العلاقات الاجتماعية والانسانية بين مجموعة القوى البشرية التى يتشكل منها النظام الاجتماعى ٠

كما ان العقد المنتظم الذى تشكله هذه القيم الخلقية يعتبر المعيار الذى تتحدد على أساسه ، وتصاغ اهداف النظم الاجتماعية ، واغراضها وغاياتها القصوى ٠

وما يميزها أيضا انها يمكنها ان تشمل وتحتوى مواقف الحيـــاة كلها ، بحيث يمكن أن تقنن هذه المواقف فى ضوئها ٠ وهى لا تستغرق فى مواقف الحياة الماضية كما يظن بعض الناس ٠ ولكن لها من الخصائص والامكانات ما يمكنها من ان تستوعب مواقف الحياة المتجددة المستمرة ٠ وهذه الخصائص هى احدى معجزات هذا الدين القيم ٠ وهى خصائص لا تتوفر فى الأخلاق الوضعية ، ولا حتى فى الأخلاق المنزلة فى الديانات الأخرى بهذه الصورة ٠

والاسلام يوفر فيها تلك المميزات لحرصه على أن تكون أساسا لبناء ضمير الانسان وارادته ، وسلوكه الفردى والاجتماعى بل لبناء روحه كما اشرنا انفا ٠

٤ ـ الاهداف الجهادية :

الجهاد فى الاسلام فريضة قال صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يغز فى سبيل الله ، أو لم ينو الجهاد مات ميتة جاهلية » ٠وهو كذلك لأهميته فى بناء الانسان وبناء المجتمع ، ولأهميته الكبرى فى حمـــاية العقيدة والقيم الاسلامية والمحافظة عليها ، ونشرها ٠ لأن الاسلام دين العالمية ٠ قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)(١) ٠

---

(١) سورة سبأ ـ الآية ٢٨ ٠

والأصل فى الاسلام هو الدعوة اليه ونشره بين العـــالمين ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة : (ادع الى ســـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن)(١)·

وهذه الدعوة تكون فى اطار مبدأ هام من مبادىء الاسلام وهو : (لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ··)(٢) · مع ذلك فان الدعوة تحتاج فى نشرها أيضا الى ازالة العوائق التى تحول دون نشر الاسلام · وعادة ما تكون هذه العوائق قوى وجيوشا تتربص بالدعاة وجملة الرسالة الاسلامية ·· ومن هنا وجب الجهاد والدفاع عن النفس وعن هذه الرسالة · وهذا هو الدافع الحقيقى للجهاد ·

فاذا كانت الرسالة الاسلامية ، وما تتطلبه من نشر ومن حمـــاية تستهدف اعداد المسلمين اعدادا فكريا وعقائديا ، وخلقيا وروحيا ، فان التربية العسكرية تكون هى الأخرى من أهداف التربية فى الاســـلام ، لحماية هذا البناء الفكرى والعقائدى ، والأخلاقى والروحى ، حتى يتسنى نشرها على العالم كافة ·

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أتقن فن القتال وخططه ، وأساليبه ومهاراته · وقـــد مارسه مع صـحابته فى غزوات يذكرها التـــاريخ كانت فتحة خير على الاســـلام والمسلمين · وكانوا يستخدمون فى زمنهم أساليب عصرهم وفنونه وقدراته · وقد تفوقوا فيها على غيرهم ·

أما اليوم فان التربية العسكرية وفنون الحرب تتطلب من التربية ـ سواء على المستوى الفكرى ، أو على مستوى الممارسات التربوية فى المعاهد والجامعات ، والمدارس ـ برامج ومناهج ، وأدوات ووســـائل فنية وتكنولوجية حديثة ، من ابتداعات هذا العصر · كما تتطلب اعداد

---

(١) سورة النحل ـ الآية ١٢٥ ·
(٢) سورة البقرة ـ الآية ٢٥٦ ·

الناشئين والشباب والرجال على كل ما تتطلبه من مهارات وأساليب ، ومعلومات ، واتجاهات ، وقيم ٠

كما ينبغى ألا تقتصر التربية العسكرية على قطاع واحد من المجتمع وهو « الجيش ، وانمـــا يجب أن تمتد لتشمل مراحل التعليم المختلفة ، ليتقنها جميع المسلمين من كل الأعمار ٠

ولا يجب أن تقتصر على التدريبات العســـكرية وفنـون الحـــرب فحسب ، وانما تتطلب ربط كل هذا بمغزى الجهاد ، وبالعقيدة الاسلامية ٠ كما يجب فى النهاية ربطها بكثير من المهارات ، والمعرفة ، والاتجاهات التى يكتسبها التلاميذ من الخبرات التربوية المختلفة ٠

٥ ـ الأهداف الاجتماعية :

هذه الأهداف لها صلة قوية بالعقيدة والفكر ، وبالقيم والأخلاق ، وبالبناء الروحى للانسان ٠

فالأهداف الاجتماعية نسيج متشابك ، ومتداخل من هـــذه الأمور جميعا ٠٠ ولذلك فان بناء الانسان يرتبط بهذا النسيج الاجتماعى كله ويتشكل فى اطاره ٠ ٠

وتحليلنا لذلك أن العقيدة والفكر ، والقيم والأخلاق ، والروح فى الانسان لا تأخذ كل هذه الأمور معناها ومغزاها الحقيقى الا فى اطار التجسيد الحى فى الواقع الاجتماعى فى صورة علاقات بين النـــاس ، وتفاعلات بين النظم ، وتعـــاون داخلها ونمو فى الحياة من خلالها فى صورة اسلامية جميلة ٠

وهذا فى حد ذاته يفسر سر غنى الاسلام بالتشريعات الاجتمـــاعية التى تبنى وتنمط ، وتحدد العلاقات الاجتماعية السوية بين البشر ، بحيث لا يرقى الى مســـتواها ومكانتها أى تشريع آخر ، أو اجتهادات بشرية ذكية أخرى ٠

فلقد شرع الاسلام لنظام الحكم ، وللسياسة وللاقتصاد ، وللأسرة ،

بل للنظام الاجتماعى العام فى المجتمع كما شرع لبناء الانسان المتكامل اجتماعيا ، المطمئن نفسيا ، والمتماسك شخصيا وعقليا ٠

شرع للحكم فى اطار الشورى ، قال تعالى : (وأمرهم شـــورى بينهم)(١) ٠ وقال جل شـــأنه موجها حطابه للرسول : (وشاورهم فى الأمر)(٢) ومن ثم فان الانسان يعد فى اطار الاسلام ، فيكتسب مفاهيم ، واتجاهات ، ومهارات اسس الشورى ومضمونها ، ومعانيها وتطبيقاتها المختلفة فى المجتمعات المختلفة ٠

وشرع للسياسة فى اطار العدالة والفضيلة والأخلاق ، والمساواة والحرية ، وأى اعداد للانسان يجب ان يتم فى اطار هذه القيم والمفاهيم الاسلامية ليتسم بجوهرها ، ويعايش اشكالها التطبيقية المختلفة ٠

وشرع للاقتصاد فى اطار الدوافع الانسانية الأخلاقية من اجـــل العمل والانتاج : قال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)(٣) ٠ وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه » ٠

ان للعمل فى الاسلام قيمة كبيرة لا تعدلها قيمة اخرى ٠ ومن ثم فان التربية الاسلامية عليها أن تحلل هـــذه القيمة الى مكوناتها ، وان تصوغ منها اهدافا للأعمـــال المختلفة فى الحيـــاة ، وان تبنى شخصية الانسان على اساسها ٠ فبقدر ما يؤدى الانسان من عمل بقدر ما تكون قيمته فى بناء الحياة وعمارة الأرض ٠ وعمارة الأرض وخلافته عليها هى رسالته فى هذه الحياة ٠ قال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)(٤) ٠

---

(١) سورة الشورى ــ الآية ٣٨ ٠
(٢) سورة آل عمران ــ الآية ١٥٩ ٠
(٣) سورة التوبة ــ الآية ١٠٥ ٠
(٤) سورة فاطر ــ الآية ١٠ ٠

ويقول الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (١) ٠ ولما كان العمل عبادة فقد فسر المفسرون هذه الآية بأن القصد من خلق الله للانس والجن هو العمل المتقن الجاد ، الذى يحبه الله تعالى ٠ لذلك غالبا ما تلتقى العبادة والعمل فى معنى واحد لأن الانسان وجد فى هذه الدنيا لكى يعمرها ، ويحقق الانسان بهذه العمارة رسالة خلافته على الأرض(٢) ٠

فاذا ما جعلنا أجيالنا تنشأ على العمل الجاد وحبه ومعرفة قيمته فى الحياة وقيمته عند الله سبحانه ، فاننا بذلك نكون قد وضعناهم على الطريق الصحيح ، وبعدناهم وانشأناهم على مفهوم من أهم مفـــاهيم الاسلام : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ٠

ويرتبط بمفهوم الخلافة التى منحها الله الانسان مفهوم «العلم» فهو خاصية من خصائص البشر التى خصهم الله بها ، والآية القرآنية الكريمة تبرز هذا المعنى وتوضحه قال تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة ٠ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ٠ قال : انى أعلم ما لا تعلمون ٠٠ وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ٠ قالوا : ســـبحانك لا علم الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم)(٣) ٠

وقيمة العلم مرتبطة بقيمة العمل ، ومرتبطة بمفهوم الخلافة وعمارة الدنيا ٠ ومن ثم فان العلم قيمة كبرى فى حياة الانسان والمجتمعات ٠

---

(١) سورة الذاريات ــ الآية ٥٦ ٠

(٢) وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمل فقال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » ٠

وقال : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » ٠

وقال : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » ٠

(٣) سورة البقرة ــ الآيات من ٣٠ ــ ٣٢ ٠

وهذا ما جعل « العلم » هو القالب الذى يتشكل وفقه مضمون التربية ومحتواها وجوهرها ، وبغيره تفقد الحياة مضمونها ، ومحتواها ، وجوهرها ه٠

العلم اذن أو المعرفة هدف أساسى من أهداف التربية فى الاسلام ٠

وكما شرع الاسلام للعمل والانتاج وجعل منهما ومن العلم وسيلة وغاية من وسائل عمارة الدنيا وغاياتها ، فانه قد شرع للعلاقات الاجتماعية فى اطار من التكامل والتآزر الاجتماعى٠٠ فبدأ بالحرص على أن يكون العمل والانتاج فى ظل علاقات انسانية طيبة ، بحيث يصبح عائده محققا الخير للجميع ٠ فلا يكون وسيلة للاستغلال ، أو المنع عن بقية الناس ، وهو يستهدف بذلك بناء كيان اجتماعى ، متكافل اجتماعيا واقتصاديا ٠ ولعل ذلك يعتبر من المعانى الأساسية والدوافع الرئيسية للزكاة والصدقة، وللانفاق النقدى فى أوجه الخير بما يعود على المجتمع بالرفاهية ، ويحقق التكافل الاجتماعى بين البشر ، والمعيشة فى اطار من الأمن الاجتماعى والاقتصادى ٠

وشرع الاسلام للأسرة وكيفية تكوينها وبنائها ، والتنشئة فيها ، فبنى العلاقات الاجتماعية فيها على أصول تعجز أمامها التشريعات الوضعية ٠٠ فشرع للميراث وللقوامة فى الأسرة ، ونسبة الأطفال وتربيتهم ، كما شرع للملكية فى الاسرة ،٠والمساواة بين الرجل والمرأة ، مساواة عادلة واضحة ٠ كل ذلك لنظرته الذكية للطبيعة البشرية ، ولطبيعة الجانب الاجتماعى والوجدانى فى الانسان ٠

كل هذه المفاهيم الاسلامية عن الأسرة ، وعن العلاقات فى داخلها تعتبر الاطار العام الذى ينشأ فيه الجيل المسلم على معانى ومفاهيم الاسلام ، مجسدة فى تلك العلاقات الاسلامية السوية فى داخل الأسرة وفى خارجها ، على اعتبار أن المجتمع الاسلامى ما هو الا مجموعة من الأسر ، تربطها تلك العلاقات التى حددها الاسلام ٠

كل هذه التشريعات تضعنا وجها لوجه أمام مسئوليات التربية فى

الاسلام ومفاهيمها وأهدافها ٠٠ سواء فى مجال التنشئة السياسية للأجيال ، أو فى مجال بناء مهارات الانسان ودوافعه ، وحوافزة للعمل والانتاج وعمارة الدنيا على أحسن صورة ، بقدر ما تمكنه من ذلك قدراته ومواهبه واستعداداته ، أو فى مجال القيم والأخلاق التى تحكم العلاقات الاجتماعية فى العمل والانتاج ، وفى التوزيع والاستهلاك ، أو فى مجال الحياة الاجتماعية عامة والحياة الأسرية خاصة ٠

ومن ثم فان تنشئة الأجيال الجديدة المؤمنة وتربيتهم على هذه المفاهيم من الأطر الفكرية الهامة ، والأهداف الرئيسية للفكر التربوى الاسلامى ٠ فهى تشكل الساحة الرئيسية فيه ، وتحدد المواقع الهامة فى اطاره ومحتواه ، ووسائله وغاياته ٠

الأهداف الجسمية :

لم تكن مثالية الاسلام بعيدة الصلة بواقع الحياة ، وانما استوحت هذه المثالية باستمرار أصالتها من الواقع ، تحسنه وتنميه وتحركه ، وتأخذ بيده الى المرتقيات العليا ٠ ومن هنا يأتى ذلك التجاوب العبقرى بين المثالية والواقع فى الاسلام ٠٠٠ ففى كل أمر من الأمور ، وفى كل قضية من قضايا الحياة والانسان ارتبط المثال بالواقع فى اطار الاسلام ، وتكاملا ٠٠ ولذلك لم يكن مستبعدا على النهج الاسلامى أن يهتم بتربية العقل والروح والجسد معا فى صيغة متكاملة ، أى بأسلوب متكامل متعاون هادف لاحداث نمو متكامل فى الانسان ، وبالانسان ٠

ويلخص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوق تربية الجسم الانسانى بقوله الكريم : « ان لبدنك عليك حقا » ٠٠ نقول « يلخص » لأن الحقوق التى حددها الاسلام لاشباع مطالب البدن متعددة ، منها حقه فى الغذاء ، والراحة ، وحقه فى الاشباع الحيوى بكل أشكاله ٠٠ ولذلك فقد شرع للزواج بتكوين الأسرة ، لتكون ملاذا لاشباع المطالب البيولوجية فى الانسان ، الى جانب اشباعها لكثير من مطالب الحياة النفسية والخلقية والاجتماعية ٠

وغاية التربية البدنية فى الاسلام هى الوصول بالانسان الى القوة البدنية الى جانب قوته الروحية والعقلية · ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا محددا هذه الغاية : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » ·

وهذا المعنى يؤكده القرآن الكريم بقول الله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)(١)·

والقوة هنا هى قوة الأبدان وقوة المران والتدريب ، وتنمية الروح الاسلامية الى جانب قوة العتاد والسلاح · والخيل هنا اشارة الى ناقلات وحاملات الجنود والعتاد الحربى ، استعدادا للقاء أعداء الحق والحقيقة، والمثل والقيم العليا التى ارتضاها الله سبحانه وتعالى للانسان خليفة على هذه الأرض ·

فاذا ما تكاملت قوة الأبدان ، وقوة الروح ، وقوة العتاد والسلاح وكياسة العقل عاشت قيم الاسلام فى حوزة قوة تحميها ، فلا تبطش بهـا قوى الغدر والعدوان وجيوش الشيطان ·

على ان العناية بالجسد والحفاظ عليه وتنميته تأخذ مظاهر شتى فى الاسلام ، فالعبادات والفرائض المختلفة ، من صـــلاة وصوم وحج وجهاد ما هى الا مزيج من تربية الروح والعقل والجسد فى نفس الوقت·· وهى أمور حرص عليها الاسلام من اجل بناء الانسان المسلم ، والمجتمع المسلم الذى يتصف بالتكامل فى كل أمر ، وفى كل ناحية ·

فاذا كان ذلك هو هدف الاسلام من تربية الانسان وبناء المجتمع ، فلماذا لم تستشعر التربية فى مدارسنا وفى فكرنا التربوى هذه المعانى ؟ لماذا لا ترتبط التربية البدنية فى المدارس بالتربية الروحية والأخـــلاقية والعقائدية ؟

---

(١) سورة الأنفال ـ الآية ١٠ ·

لماذا لا ترتبط دروس الصحة والعلوم والغـــذاء بالقيم الروحيـة والأخلاقية من أجل بناء الانسان المسلم المتكامل ؟

لماذا لا يرتبط الطب النفسى والطب الجسمى بجوانب الاســـلام الأخلاقية والروحية ؟

لماذا لا ترتبط كل تصرفات الانسان اليومية فى المأكل والمشرب بمـا أوصى به رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم دعاء لتحـــل البركة فى مأكلنا ومشربنا ، وتبنى أجسامنا على أساس من رعاية الله ســـبحانه وتعالى لنا ؟ ..

ان مناقشة هذه الأسئلة والقضايا وحسمها تكون لنا اجابات حاسمة وواضحة فى مجال التربية البدنية والرياضية ، من أجل بناء انســـان قوى ومجتمع قوى .. قوى فى بدنه ، وفى نفسه ، وفى عقله ، فلا تقهره قوى الظلم والقهر الاجتماعى الذى غدا سمة من سمات العصر ، كما كان سمة من سمات الحياة فى كثير من عصور التاريخ الماضية .